أثر الإسلام في الغرب والتفاعل الحضاري بينهما دراسة مقارنة بين الخليفة الإسلامي هارون الرشيد والامبراطور الروماني شارلمان

م.د. عبد الرحمن إبراهيم حمد الغنطوسي

الجامعة الإسلامية/ كلية التربية

مقدمة

اهتم الباحثون والكتابُ منذ زمن ليس بالقريب باظهار الحقائق ونصرتها فيما يتعلق برموز التاريخ العربي الاسلامي، وقادته لاسيما الخليفة الخامس من بني العباس(الذي تعرض تاريخه للتشويه وطُمِسَت صور حقيقتها عبر التاريخ من دون اكثر الخلفاء)، الا وهو هارون الرشيد(موضوع هذه الدراسة)، ومنها هل يقترن نجاح هذه الرموز ويقوي عزيمة انتصاراتها اللهو والطرب والانغماس في الشهوات التي يتميز بها الحيوان ؟ ام ان الغرور وحب الافتخار بزينة الدنيا الزائلة يجعل سبب راجح لهذه الانتصارات؟ ام ان الخوف من الجليل والايمان بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل.( )

بدون شك ان اقل المسلمين خبرة سوف يرشح المطلب او الامر الاخير من هذه الامور اعلاه، فكيف بالباحث الذي يحتضن فيض هائل من المراجع والمصادر في زمن كثرت فيه وسائل الاتصال التي هونت من عناء البحاثة بلا ريب. وينبغي على الباحث انى يكون ان يتحلى بالمصداقية التاريخية ويحيد عن الاهواء والاحتمالية والرغبات الخاصة وقوي الارادة والشجاعة الكافية لانه مدان امام الله ورسوله والناس اجمع بان تمتثل للحياد والوقوف على احداث العباد ويقارن بين الظاهر وماتحويه الاصداف لنصرة الحق اينما وكيفما ومتى ما وُجِد، فالتاريخ كما هو معلوم لايبنى الا على الحقائق .

فالراجح ان هارون الرشيد حمل على عاتقه أعباء الدولة العباسية طيلة فترة حكمه في خلافتها التي لم تكُ باليسيرة أو الهادئة بل الواضح إنها كانت مليئة بالأعمال المهمة والصعبة في

( ) الصلابي علي محمد محمد سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شخصيته وعصره دراسة شاملة(سلسلة تاريخ الخلفاء الراشدين ( ))،ط ج هـ - م،ص .

مركز العاصمة وخارجها، فأسندها بأمهر الرجال وأكفأهم، ونهض بها وضاعف من ماليتها حيث بلغ خراجها الذروة إذ وصل إلى أعلى ما عرفته الدولة الإسلامية من خراج عبر عصورها المختلفة، وهي بهذا كافية لسد احتياجات الدولة الواسعة.

تضمنت هذه الدراسة من مقدمة وثلاثة مباحث مع خاتمة لهذه الدراسة واهم الاستنتاجات التي تمخضت عنها. احتوت المقدمة: مشكلة البحث واهميته واهدافه وحدوده وتحديد اهم المصطلحات التي وردت فيه. بينما حمل المبحث الاول عنوان: اثر الإسلام في الغرب. بينما حمل المبحث الثاني عنوان: مآثر هارون الرشيد في التاريخ العربي الإسلامي. في حين حمل المبحث الثالث عنوان: أثر شارلمان في المجتمع الأوروبي.واخيرا وليس اخرا فقد اختتم الباحث هذه الدراسة بالخاتمة التي تضمنت النتائج والاستنتاجات التي اسفرت عنها، ومن ثم اهم المصادر والمراجع التي استندت عليها.

ترك الاسلام آثاراً مختلفة في نفوس اهل الارض التي حلَّ بها في الفنون والعلوم كافة وتُرى تلك الآثار واضحة في أعمالهم لذا اختار الباحث فترة الدولة العباسية في عصرها الذهبي (أي عصر هارون الرشيد) وعصر شارلمان الاوروبي، وتكمن مشكلة البحث في ايجاد العلاقات التاريخية بينهما وسبل المآثر التي تمخضت من تلك العلاقات، وقد أعطى الباحث فرضيات لهذه المشكلة على نحو أسئلة وكما يلي:

١) كيف تغلغلتْ الآثار الاسلامية في نفوس غيرها من الامم لاسيما الاوروبية؟
٢) كيف كانت صيغة الحكم لدى كل من الخليفة العباسي هارون الرشيد والاوروبي شارلمان؟
٣) ما هي اهم الانجازات التي جسدها ك من القائدين
٤) ما مقدار الجانب الإنساني والديني في أعمالهما؟

سارالعباسيون على نهج ممن سبقهم في نشر الرسالة الاسلامية فَفُتِحَتْ البلدان، وقويت الابدان، وكثر الخير، والجنان، وانتشر الدين الاسلامي بسرعة البرق كالنار في الهشيم الى مختلف الاقاليم ،المجاورة، والبعيدة في الغرب والشرق على حدٍ سواءٍ الذي زاد من قوة شوكة المسلمين اذ بلغتْ ذروتها في العصر الذهبي وتوج مجدها الخليفة هارون الرشيد(رحمه الله) وانبهار اعدائهم بهم في العالم جميعا لاسيما العالم الاوروبي على وجه التقدير فتاثروا بهم، وتعجبوا اشد التعجب، وحاولوا تقليدهم بكل مراحل حياتهم . كما سيتضح ذلك لاحقا باذن الله جلَّ

جلاله.من هنا تكمن اهمية هذه الدراسة وسوف يسلط الباحث الضوء على الخليفة هارون الرشيد وانجازاته وعلاقاته في الشرق والغرب، وعسى ان ترفد هذه الدراسة مكتبة العامة والخاصة ، وان تكون عملاً خاصاً يتقرب الباحث فيها الى الله ، فمردنا اليه ((**مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ**))( ).

يهدف البحث الحالي الى ايجاد:

) اهم التاثيرات الاسلامية في اوروبا.

) واهمية التفاعل الحضاري بينهما.

) مقارنة بين الخليفة هارون الرشيد، والامبراطور الاوروبي شارلمان من حيث:

أ)العلم.

ب)العبادة.

ج) القيادة.

د)معاملة الاهل والعباد.

اما حدود البحث: من عام سبعين بعد المئة حيث تولى الخليفة هارون الرشيد زمام الخلافة الى سنة ثلاث وتسعين بعد المئة حيث وفاة الرشيد(يرحمه الله).

وردت مصطلحات في هذه الدراسة قد حدد الباحث معناها حسب ما يقتضيه منهج البحث العلمي ومن هذه المصطلحات: (الأثر) الأَثَر بقية الشيء والجمع آثار وأُثور وخرجت في إِثْره وفي أَثَره أَي بعده وأْتَثَرْتُه وتَأَثَّرْته تتبعت أَثره عن الفارسي ويقال آثَرَ كذا وكذا بكذا وكذا أَي أَتْبَعه إِياه ومنه قول متمم بن نويرة يصف الغيث فَآثَرَ سَيْلَ الوادِيَّيْنِ بِدِيمَةٍ تُرَشِّحُ وَسْمِيّاً من النَّبْتِ خِرْوعا أَي أَتبع مطراً تقدم بديمة بعده والأَثَر بالتحريك ما بقي من رسم الشيء والتَّأْثير إِبْقاءُ الأَثَر في الشيء وأَثَّرَ في الشيء ترك فيه أَثراً والآثارُ الأَعْلام( ).

اما اصطلاحا فيكون الاثر نتيجة الشيء ، وله معان عدة: الاول بمعنى النتيجة، وهو الحاصل من الشيء. والثاني بمعنى العلامة، وهي السمة الدالة على الشيء. والثالث بمعنى الخبر، ويطلق على كلام السلف، لا على فعلهم. والرابع ما يترتب على الشيء، وهو المسمى بالحكم عند

( ) فاطر: .

( ) ابن منظور، محمد بن مكرم المصري الافريقي(ت هـ / م)، لسان، طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت العرب، دار صادر، بيروت، {ب . ت} .
ج ،ص .

الفقهاء( ). فهو اذن مجموعة من العلامات التي انتجتها العوامل البيئية والانسانية تنطوي على تأثير مكاني بفعل المؤثرات البيئية .

المبحث الأول

اثر الإسلام في الغرب

من المسلم به ان ارتباط الشرق العربي بالغرب ليس من وليد العصور الاسلامية الحديثة بل منذ القديم البعيد فان **كنوز** العرب قد أَذهلت سواهم من الشعوب الاخرى، فمالبثت تلك الاقوام والشعوب ان تنظر الى الشرق من نوافذه العديدة البهية المليئة بالسمات المتميزة التي تُعَدُ بجلاء الحجر الاساس للتأريخ البشري فكانت تسري بعروق حضاراتهم الزقورات المتنوعة، والقصور، والمعابد المشيدة، والجنائن المعلقة، وقوانين التشريعات في مسلة حمورابي المحيرة، ومشاهد الحروب، والتعبد، والنشاطات الانسانية العديدة التي طُرزت على اواني تل حسونة، و تل العُبيد، وسامراء، وحلف، وجدران المعابد، والاسقف( ) ، واهرامات الجيزة، وخفرع، وخوفو التي وُلِدَتْ فيها النزعة الهندسية للخطوط، وتنظيم الاشكال على سطح الجدار وترتيبها في صفوف أشبه بخطوط الارض المحروثة( ) وسواها الكثير.

تكالبت الامم على هذه **الكنوز** عبر التاريخ، وما انفكت تطلبها حتى حصلت عليها من خلال الحروب عندما وهنَ اهلها، وضعفوا، او من خلال التجارة، وسواها فأُخِذَتْ العقود والقبو اللذين عرفتهما بابل منذُ القديم فضلا عن القباب والسمات العمارية المختلفة.( ) وفي فترات لاحقة غزت الحضارة الآشورية العراقية فنون بلاد إيران والأناضول وبلاد الشام ، وأضحت معالم تأثيراتها

( ) صَليبَا، جميل، المعجم الفلسفي(بالالفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية)،ج ، دار الكتاب اللبناني(بيروت ـ لبنان)،مكتبة المدرسة(بيروت ـ لبنان) م، ص .

( ) عبد الحليم، نبيلة محمد، معالم العصر التاريخي في العراق القديم، دار المعارف، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية،دار نشر الثقافة بالاسكندرية، م ، ص وما بعدها.

( ) يونان، رمسيس،دراسات في الفن، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي للتأليف والنشر، م،ص .

( ) تارن،السير وليم وود ثورب، الحضارة الهيللينستية،سلسلة الألف كتاب،ترجمه: عبد العزيز توفيق جاويد، راجعه: زكي علي، المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية،مكتبة الأنجلو المصرية شارع محمد فريد، القاهرة، م،ص .

فيها واضحة بلا مراء ، وكان ذلك في الألف الأول قبل الميلاد خاصة( )، وضربت حضارة العرب في القديم أروع الأمثلة وأيد شواهدها القرآن الكريم في أكثر من آية منها قول الرحمن الرحيم: **((لَقَدْ كَانَ لِسَبَأٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ))**( ) ، وقوله سبحانه وتعالى: **((إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ( ) الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ))** ( ).

وعن هذه الحضارة الأصيلة الأولى تلقى الأوربيون عقائدهم عن أيام الأسبوع وسلطانها على الأحياء أو على الأحداث والمزروع والضروع ولا تزال أسماء الأيام الأوربية تحمل طابع(السماوية)، كما اعتقدها العرب منذ القديم السحيق، وما برحت تداولها اللغات الغربية إلى اليوم على وجه التحديد( ).

انبثق الإسلام من وسط العالم الذي اهلكته ظلمات الجهالة، وجف ينبوعه الانساني بقوى الانانية، والفردية، والذاتية الذي ينقصه العطاء بما يحمله من معانٍ وفَهْمٍ. بيد ان اول العباد الذين قتلوا تلك الذاتية، ونبذوها عن حياتهم ، وابعدوها الى ارض غير ارضهم هم اصحاب النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وعندما مكنهم الله سبحانه وتعالى في الارض، لم يحكموا بالحديد والنار بل نشروا الرحمة ونبذوا الظلم ، ولو كان الآخر عدواً كافراً لذلك كانوا هؤلاء هم الصحابة وحجر الاسلام الاساس( ). وكان شعارهم الازلي الذي رفعوه كدستور لهم هو حديث الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال: **(يا أيها الناس تعلموا إنما العلم بالتعلم والفقه بالتفقه ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين)** ( )، لذلك كان الهدف السامي لهم بعد الفتح ونشر الدين الحنيف هو الاطلاع على العلوم كافة،وتعلمها،ونشرها.

اهتم المسلمون لأول وهلة من بزوغ نور الإسلام السرمدي، الذي انتشر ربوعه في الجزيرة

( ) (الشاوي،ناصر عبد الواحد، الأسلوب السكيثي لتصوير الحيوانات وعلاقتها بفنون وادي الرافدين، الأكاديمي(مجلة متخصصة بالفنون)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة،العدد نيسان م،ص وما بعدها.

( ) (سبأ:).

( ) (الفجر: -).

( ) العقاد، عباس محمود،اثر العرب في الحضارة الاوروبية، الناشر نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،اهدات ،أسرة المرحوم شارل كرتيه ،الاسكندرية، م ،ص .

( ) (الجمل،ابراهيم محمد، مواعظ الصحابة رضوان الله عليهم في الدين والحياة،ط ، الدار المصرية اللبنانية، طبع: الخانجي، هـ / م، ص وما بعدها.)

( ) صحيح البخاري، ج ،ص .

العربية والأقاليم المجاورة لها بالعلوم والفنون بفروعها كلها، واطلعوا على كتب الإغريق، وترجموها( ) ، واتفقوا مع بعضها، فاستفاد منها الغرب كثيراً لذلك يُعَدُّ الصرح العلمي الشامخ لهم اليوم مدين لروادنا المسلمين الأوائل بانجازاتهم في حقول العلم والفكر بدون ( ).

وينبغي على الباحث الا ينسى المعابر او الطرق أو الاسباب التي طورت العلاقات والمآخذ مابين الغرب الاوروبي والشرق العربي حينا من الدهر منذ القديم( )، والى الوقت الحاضر. وابرزها وقوع ارض العرب في قلب العالم ، ويربطها طرق مائية وبرية عديدة ويسيرة ، ووفرة خيراتها وخصوبة ارضها ، وقداستها( ) جعلت من اوروبا ان تزحف اليها للسيطرة عليها واحتلالها فكانت وما زالت تطمح لذلك .ومن معالم المعابر الى ارض العرب كان من حصة الحروب الصليبية المتتالية ( )،وما تمخض من بعدها اتفاقات وهدن جعلت من بعض الجاليات الاوروبية ان تستقر بعض الحين في معظم المدن الافريقية المهمة الواقعة على السواحل تدفع بالحركة التجارية العربية الاوروبية نحو النمو والازدهار باستمرار بدون شك( )، كما كان لموسم الحج الى بيت المقدس دورا مهما في تلك العلاقات ولا يُغيب على احد أي كان ان ينسى او يتناسى ماكان للعثمانيين من دور مهم جدا في عملية صقل ونشر المآثر الاسلامية الى اغلب مدن اوروبا ان لم يكن كلها فكان لهؤلاء الاتراك المسلمين اثر كبير في نقل الثقافة والفنون العربية الاسلامية الى اوروبا اذ سرعان ما توغل نفوذهم السياسي في اوروبا، حيث وصلت جيوشهم في وقت من الاوقات الى ابواب فينا، و وبعد حين ازدهرت العلاقات السياسية بينهما وتبادلوا السفراء

( ) الباشا، حسن، فنون النهضة التشكيلية وتاثرها بالفنون الاسلامية، دار النهضة العربية - شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة، ،ص وما بعدها.

( ) فرشوخ، محمد أمين، موسوعة عباقرة الإسلام في العلم والفكر والأدب والقيادة،ج ، دار الفكر اللبناني، م ،ص .

( ) حُسين، محمود ابراهيم، تاريخ الفن الاوروبي، الناشر: مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، م،ص .

( ) علي، جَواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ج ، ط ،ساعدت جامعة بغداد على نشره، هـ / م ، ص .

( ) الرمادي،جمال الدين،علماء اجانب في خدمة الثقافة العربية، من الشرق والغرب( )، الدار القومية للطباعة والنشر،{ب،ت}،ص .

( ) حُسين،ممدوح و(زميله)،الحروب الصليبية واثرها الحضاري سنة - هجرية - ميلادية،ط ،دار عمار،عمان ساحة الجامع الحسيني سوق البتراء ، هـ / ص .

، ووجدت مبادلات تجارية فيما بينهم على نطاق واسع الامر الذي حدا بينهم الى تبادل الخبرات العلمية والفنية وغيرها كما يبدو( ).

ففي مجال الفنون تاثر الاوروبيون بخصائص الفن الاسلامي في العمارة خاصة ( )،ليس في البلاد التي اقام بها العرب فحسب كاسبانيا وصقلية بل في غيرها من الدول الاوروبية كايطاليا وفرنسا وانكلترا، ففي ايطاليا مثلا يُلاحَظ التاثيرات الاسلامية واضحة في مباني المدن كمدينة امالفي ، وسالرنو، والبندقية. اما في فرنسا فان اغلب الكنائس والحصون فيها تحمل تصميماتها الصفات والخصائص للفن العربي الاسلامي فكانت ابوابها تكسوها كتابات عربية واضحة، والحال نفسه في انكلترا وباقي الدول الاوربية القريبة منها، والبعيدة، كان هذا على وجه الاختصار، وان الامثلة عليها كثيرة ، والحال نفسه بالنسبة لخصائص الفن العربي الاسلامي الاخرى التي اقتبسها الاوروبي متاثراً بجمالها وحُسن اتقانها كالقباب والمآذن والقلاع الحربية والمنمنمات والزخارف والتصاوير التي زُينت بها القصور والالبسة والمنسوجات والكتب وغيرها. ( )

اما في مجال الفكر، والادب، والعلوم كانت لافكار الفلاسفة والمفكرين الاسلاميين صدى واسعا انارت للمفكرين والادباء الاوربيين الطريق بعد ان كانت تعاني من الظلام الذي يخيم على بصيرتهم، وعل سبيل المثال لا الحصر كما في قول المفكر الاوروبي(بارنشيا)، مادحا الاسلاميين فيقول: "يبدو ذهن دانتي في مؤلفاته متقبلا لشتى التاثيرات العلمية والادبية. واننا لنجد نفراً من علماء المسلميين ما بين فلكيين وفلاسفة كالبطروجي، والفارابي، والغزّالي، وابن رشد مذكورين في كتابين من آثار دانتي". وظلت ترجمات كتب الفلاسفة والمفكرين العرب، لاسيما الكتب العلمية منها مصدراً مهماً، ووحيداً تقريباً،للتدريس في الجامعات الاوروبية لخمسٍ او ستةٍ من القرون كما هو واضح، بل ان الطب وبعض العلوم دام الى ايامنا هذه، وما جامعة مونبيليه التي شرحت كتب ابن سينا الا مثالا حيا لهذا الامر( ).، كما تطرق الى ذلك كوكبة من البحاثة المستشرقين عدة منهم على سبيل المثال لا الحصر: الدكتورة الألمانية هونكه حيث تطرقت إلى ذلك بشيء من التفصيل

( ) الباشا، حسن، فنون النهضة التشكيلية وتاثرها بالفنون الاسلامية، دار النهضة العربية - شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة، ،ص .

( ) الدسوقي، محمد كمال، تاريخ المانيا، دار المعارف بمصر، القاهرة، م،ص .

( ) عاشور ،عبد الفتاح، المدنية الاسلامية واثرها في الحضارة الاوروبية،ط ،، ملتزم الطبع والنشر: دار النهضة العربية ــ شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة، ،ص وما بعدها.

( ) الخربوطلي،علي حسني، العرب والحضارة، ملتزم الطبع والنشر: مكتبة الانجلو المصرية ــ شارع محمد فريد ــ القاهرة، م،ص .

إلى الإنجازات العربية الإسلامية التي ايقضت أوروبا من سباتها الذي استمر حيناً من الدهر وكانت نسياً منسياً بل كانت تصف كل ما يحتاجه الأوروبي إلا واليد العربية الإسلامية قد وضعت لمساتها عليها بدأً من المأكل والمشرب غذاءً كان أو دواءً والملبس ، وفروع المنسوجات، وانتهاءً بالعمارة كلها والفنون بأنواعها والآداب والعلوم ناهيك عن استعمال مفردات اللغة العربية في الحياة اليومية. و ممارسة الطب التي ما لبثت أن انتشرت في سائر أوروبا وأسهمت إسهامًا كبيرًا في تقدم الطب في أوروبا. ( )

المبحث الثاني

مآثر هارون الرشيد في التاريخ العربي الإسلامي

نسبه

هو أبو جعفر هارون بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي ( ) كان مولده لثلاث بقين من ذي الحجة لسنة خمسين ومئة من الهجرة بالري حين كان أبوه أميرا عليها وعلى خراسان وأمه أم ولد تسمى الخيزران وهي أم الهادي .

تزوج أم جعفر زبيدة بنت عمه جعفر بن أبي جعفر المنصور تزوجها في سنة خمس وستين ومائة في حياة أبيه المهدي فولدت له محمدا الأمين وماتت زبيدة في سنة ست عشرة ومائتين، وتزوج أمة العزيز أم ولد كانت لأخية موسى الهادي فولدت له على بن الرشيد وتزوج أم محمد بنت صالح المسكين والعباسة بنت عمه سليمان بن أبي جعفر فزفتا إليه في ليلة واحدة سنة سبع وثمانين ومائة بالرقة وتزوج عزيزة بنت الغطريف وهي بنت خاله أخي أمه الخيزران وتزوج ابنة عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر بن عثمان بن عفان العثمانية ويقال لها الجرشية لأنها ولدت بجرش بالمين وتوفي عن أربع زبيدة وعباسة وابنة صالح والعثمانية هذه وأما أولاده

( ) هونكه، سيغريد(مستشرقة ألمانية)، شمس العرب تسطع على الغرب"اثر الحضارة العربية في أوروبة " ،نقله عن الألمانية: فاروق بَيضُون وكمال دسُوقي، راجعه ووضع حواشيه: مارون عيسى الخوري، منشورات التجاري للطباعة والتوزيع والنشر،ط م،ص وما بعدها.

( ) الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(هـ / م) سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط و محمد نعيم العرقسوسي، ط ، مؤسسة الرسالة، بيروت، هـ / م. (ج ،ص -) .

الذكور فمحمد الأمين بن زبيدة وعبد الله المأمون من جارية اسمها مراجل ومحمد أبو إسحاق المعتصم من أم ولد يقال لها ماردة والقاسم المؤتمن من جارية يقال لها قصف وعلى أمه أمة العزيز وصالح من جارية اسمها رئم ومحمد أبو يعقوب ومحمد أبو عيسى ومحمد أبو العباس ومحمد أبو على كل هؤلاء من أمهات أولاد وكان من الاناث سكينة من قصف وأم حبيب من ماردة وأروى وأم الحسين وأم محمد وهي حمدونة وفاطمة وأمها غصص وأم سلمة وخديجة وأم القاسم رملة وأم على وأم الغالية وريطة كلهن من أمهات أولاد ( ).

كان الرشيد يحج ماشيا. كان يمشي على اللبود(الصوف)، كانت تبسط له من منزلة إلى منزلة؛ وسبب حجه ماشياً أنه رأى رسول الله صلى الله عليه و سلم في المنام فقال له: "يا هارون، إن هذا الأمر صائر إليك فحج ماشياً، واغز ووسع على أهل الحرمين" فأنفق فيهم الرشيد أموالاً عظيمة ولم يحج خليفة قبله ولا بعده ماشياً رحمه الله؛ ولقد كان من أحسن الخلفاء( ).

يُعَدُّ الخليفة **هارون الرشيد** من ابرز الخلفاء العباسيين شهرة بعد الخلفاء الراشدين والخليفة عمر بن عبد العزيز(رضوان الله عليهم أجمعين ورضوا عنه)، حيث ذاع صيته وكثرت إنجازاته العظيمة التي غيرت مجرى التاريخ بلا شك فنشر الإسلام وعزَّ المسلمين، وأصلح العباد، وأوسع البلاد فبذلك كثر عليه الحساد من أعداء الدين فرموه بالمجون ، والفسوق، واللهو، والطرب،والابتعاد عن المألوف ، بما يمتاز به القائد الموصوف بالحنكة والإرادة الحكيمة،وقوة العزيمة، والفروسية النبيلة، فبدا لهم سوء حالهم ، وحقدهم الدفين عن رموز العرب المسلمين بان يدسوا السموم بين الحقائق التاريخية بشكل خفي لا يفطن عليه احد كما في قول سيدنا **علي بن أبي طالب: " كلمة حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ"** ( ) ، وأرادوا هؤلاء يائسين أن يُضيعوا صورة هارون الرشيد، ،ويشوهوا الحقائق، ويطمسوها،كما صنع أسلافهم ،عندما نعتوا الأنبياء والرسل بأوصاف وصفات لا تليق بهم بل كذبوهم وذبحوهم، وما **محمد بن عبد الله** صلى الله عليه وسلم

( ) ابن كثير البداية والنهاية، تحقيق: جودة محمد جودة و(زميله)، دار ابن الهيثم،ج ،ط ،جمهورية مصر العربية، القاهرة، م ،ج ،ص ،ابن عبد ربه الاندلسي، العقد الفريد،ج ،ص .

( ) ابن تغري بردي،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،ص .

( ) صحيح مسلم،ج ،ص .

إلا مثالا لذلك بما وهبهُ الله سبحانه وتعالى من صدق وأمانة وقوة عزيمة مهيأة لحمل رسالة رب العالمين للناس اجمع، الأمر الذي حدا بحاسديه أن ينعتوه بالكذب تارة، وتارة أخرى بالسحر والافتراء كما جاء في القرآن الكريم:((**وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ**))( ) بل عندما تبين لهم الحق وهم قبل ذلك ليعرفوه أكثر مما يعرفوا أبناءهم، ووصف القرآن الكريم لسان حالهم وهو يقول: (**وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ**)( ) ،إذن كرههم الشخصي لمحمد صلى الله عليه وسلم جعلهم ألا يتبعوا الحق المتمثل بالقرآن الكريم الذي نزل عليه، حقدا، وحسدا،وكرها جمعوه، وكذلك فعلوا مع الخلفاء الراشدين حيث طعنوا بهم وشوهوا صورهم ، وهي كما هو واضح لا تحتاج إلى دليل أو برهان بمكانتهم ، ونزاهتهم ،وإتباعهم لوصايا الرسول الأمين صلى الله عليه وسلم ، وثبت ذلك في القرآن الكريم في أكثر من آية ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر حيث يقول الرحمن الرحيم ، وهو الحق :(**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**) ( ).

كثير ما يمر على البحاثة منهم العرب المسلمين خاصة عن مخلفات الأدباء والمؤرخين الأوروبيين ما كتبوه عن أعلامهم وقياداتهم لا يهتموا بأخلاقهم وصفاتهم بقدر ما يهتموا بإنجازاتهم وفتوحاتهم وأعمالهم النبيلة بيد إن المفكرين العرب الحديثين على وجه الخصوص يهتمون باللمم ، وصغائر الأمور ويتركون منها ما عظم أما عن جهل أو مراضاة لأعدائهم وصدق **ابن المبارك حينما قال: "المؤمن يطلب لهفوات إخوانه المعاذير والمنافق يطلب العثرات"** ( ) أما ما يخص بعث الرشيد وفوده الى شارلمان فقد أنكر بعض الباحثين من الإفرنج

( ) (صٓ:).

( ) (الزخرف:).

( ) (لأنفال:).

( ) هو عبد الله بن المبارك أبو عبد الرحمن المروزي مولى بني حنظلة كانت أمه خوارزمية وكان أبوه عبد تركيا لرحل من تجار همدان من بني حنظلة ولد عبد الله بن المبارك في سنة هـ وتعلم العلم حتى أصبح يلقب بأمير المؤمنين في الحديث وقد سئل ابن المبارك من الناس؟ فقال: العلماء، قيل: فمن الملوك؟ قال: الزهاد قيل

حكاية هذه الوفود بدعوى إن مؤرخي العرب لم يذكروها في كتبهم، يتفق الباحث مع هذا الرأي، لان العباسين اهتموا بالعلم والعلماء ومنحوهم عطايا مغرية ومشجعة ووفروا لهم السبل الكافية لنجاح نشاطاتهم ويُلاحَظ ذلك بجلاء في عصر الخليفة العباسي الخامس هارون الرشيد، فدونوا اغلب نشاطاتهم بدون شك، ولو حدث امر مهم كما في هذه الوفود لاستبقوا الى تدوينها، لكن من المحتمل بسبب لمعان انجازات الرشيد التاريخية على الصعيد العسكري والسياسي، وغيرها جعل من **شارلمان** يبعث للرشيد بالوفود المعززة بالهدايا للاستفادة من خبراته وكسب سمعته لدعم سياسته في أوربا التي كانت تعيش دهاليز الظلام ، كما سيمر بعونه تعالى عند التطرق للمبحث الخاص بشارلمان. ( )

يسلط الباحث الضوء على حياة هذه الشخصية التي قل نظيرها في التاريخ إلا من سبقوه من الرواد أصحاب الشأن الأول الذين وضعوا على عاتقهم حجر الإسلام الأساس كما مر أعلاه، وقليلا ممن اتبعوه من بعده.

نشأ هارون الرشيد، وتربى في بيت الحكمة، والجهاد، والعلم، والملوكية ، فنشا عليهن وسار على نهج أبيه المهدي ، وجده أبي جعفر المنصور الذي أول من بنى بغداد وأوسعها كما مر آنفا، وقد شرع والده له أفضل ما في عصره من أصحاب العلم واللغة والأدب **كالكسائي. والمضل الضبي** لينشؤهما عليها ، فتعلم الحكمة ومختلف العلوم ، وعلمه كذلك سبل الفروسية فأجادها وضمه ضمن صفوفه في ميادين الجهاد فذاع صيته وبسالته وتعلم أصول القتال وشدة البأس لاسيما وان ابرز القادة المحنكين وأكفأهم كانوا من حوله، بلا ريب اخذ من صفاتهم وتجاربهم ما يؤهله لان يحمل زمام الأمور التي تنتظره، وهذا ما حدث عندما خرج يقود جيشا جباراً لملاقاة الروم عام هـ ولقنهم درسا عظيما بانتصاره الساحق عليهم، فكافأه والده ، بان يكون وليا ثانيا للعهد بعد أخيه الهادي. وتعلم من الشخصيات العسكرية، والسياسية منها:

فمن السفلة؟ قال: الذين يعيشون بدينهم توفي رحمه الله مجاهدا في بلاد الروم سنة هـ تاريخ بغداد الخطيب البغدادي (ج ،ص) و حلية الأولياء لأبي نعيم (ج ،ص).

( ) بك، احمد أمين، هارون الرشيد،دار الهلال بمصر، رقم الإيداع: / ،ص .

"يحيى بن خالد البرمكي"، و**"الربيع بن يونس"**، و**"يزيد بن مزيد الشيباني"** و**"الحسن بن قحطبة الطائي"**، و**"يزيد بن أسيد السلمي"**، التي نشأ بين صفوفها ما يكفي أن يكون قائدا عسكريا محنكا، وعالما متعلما بأمور الدنيا والدين أهَّلَهُ بذلك أن يتولى الأمانة التي تنتظره بدون أدنى شك.( )

بويع هارون الرشيد للخلافة بعد أخيه موسى الهادي في الرابع عشر من شهر ربيع الأول عام هـ ، وحمل هذا اليوم قدسية خاصة إذ توفي أخيه موسى الهادي ووُلِد ابنه المأمون( ) وبه أضحت الدولة العباسية متلألأة النور بالأدب ، والعلوم كافة التي ارتقت وتطورت فيها ، وهي تستقطب طلاب العلم من كافة إرجاء المعمورة، فَعَلا هذا الازدهار طيلة أكثر من خمسة قرون، وعمّ الرخاء ،والأمن، والاستقرار ربوع هذه الدولة الفتية المترامية الأطراف الممتدة من المحيط الأطلسي غرباً إلى أواسط آسيا شرقاً، ويحتوي هذا الامتداد بيئات مختلفة التي تحوي في طياتها عادات وتقاليد مختلفة ، وعديدة مؤهلة لظهور النزعات ، والثورات، والفتن، وهي بذلك أمسُّ الحاجة لقائد ذي دراية حكيمة، وحازمة ، وله حنكة، وصبر، وعزيمة، وصرامة( )، وُجِدَتْ هذه الصفات في شخص **هارون الرشيد** فكانت بلا مراء مهمة صعبة، وإذا ما نجحت فإنها تُنهِض بسياسة الدولة لاسيما وان وسائل الاتصال بين مدنها وأقاليمها شاقة ، ومرهقة، لكن الأمر الذي ساعد الأمير الفتي الذي لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره انه كان يأخذ آراء القادة والسياسيين الذين من حوله كما مر، وامسك زمام دولته الواسعة بيدٍ من حديدٍ يسندها قوة الأيمان بالله ، ورغبة في إكمال ما وصل إليه أسلافه الفاتحين الذين سبقوه بالأيمان، ونشر الدعوة الإسلامية والثبات عليها منطلقا من القرآن الكريم الذي سنه الرشيد كدستور له ، ويجسد أفعاله، وأقواله منه كما في قوله سبحانه وتعالى، وهو الحق المبين:
(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ

( ) ،ج ،ص .

( ) تاريخ بغداد ،ج ،ص ،المسعودي ،مروج الذهب،ج ،ص

( ) حسن، عبد الحفيظ حسين،العلم والحضارة في الاسلام،سلسلة كتب اسلامية يصدرها: المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، اهدات ، يشرف على اصدارها:محمد توفيق عويضة، العدد ، السنة العاشرة، رجب سنة هـ / سبتمبر سنة م،القاهرة ،ص .

اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)( ) ، وقوله كذلك: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)**( ) .

حمل هارون الرشيد على عاتقه أعباء الدولة العباسية طيلة فترة حكمه في خلافتها التي لم تكُ باليسيرة أو الهادئة بل الواضح إنها كانت مليئة بالأعمال المهمة والصعبة في مركز العاصمة وخارجها، فأسندها بأمهر الرجال وأكفأهم، ونهض بها وضاعف من ماليتها حيث بلغ خراجها الذروة إذ وصل إلى أعلى ما عرفته الدولة الإسلامية من خراج عبر عصورها المختلفة، وهي بهذا كافية لسد احتياجات الدولة الواسعة. استطاع الرشيد بان يحصل على هذه الإيرادات بطريقة شرعية ليس فيها مظلم أو اعتداء على حقوق العامة، وانه كلف بان يوضع نظاماً عاماً، وشاملاً لهذا الخراج الذي يُعَدُ بجلاء رافد الدولة الأساس، ويتفق هذا ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف لاسيما وانه يسعى إلى تخفيف الأعباء المالية عن العامة فسمي هذا بكتاب**"الخراج"**، وكان انتعاش الدولة ماليا سببا أساسا في انتعاشها اقتصاديا وعلميا الأمر الذي سبب في زيادة العمران والفنون في الميادين كلها، فساد الرخاء والثراء والازدهار الذي عمَّ الناس جميعاً. ( )

برع الرشيد في إدارة المشاريع الطموحة التي زادت في نهوض دولته فحفر الأنهار والسواقي ، وشيد المساجد والقصور ومهد الطرق ،ووسع المدن ، وأعطى لبغداد أهمية خاصة زاد من مكانتها فأكثر فيها الأبنية الجميلة والقصور المنيعة التي زينت ضفاف نهر دجلة حيناً من الدهر لا تزال آثار القسم منها قائما إلى اليوم، وأضحت بغداد أُم الدنيا وحاضرة الأمجاد يقصدها الزوار والتجار والعلماء والأدباء على حدٍ سواء فكانت بلا ريب مركزا تجاريا مهما في الشرق يستقطب الناس من كل الأجناس، وذاع صيتها فأمست الأمم تأتيها بالبضائع من كل مكان.وباتت بغداد الرشيد قبلة طلاب العلم إن صح التعبير قصدها كبار الأدباء والفقهاء ، والعلماء، وجذبت الأطباء والمهندسين، وغيرهم احتضنتهم مساجد بغداد الجامعة المشرعة المُعِدة سلفاً للتدريس

( ) (الحجرات:).

( ) (المائدة:)

( ) القاضي أبو يوسف الدياربكري، حسين بن محمد بن حسن، تاريخ الخميس في انفس النفيس،ج .

والعبادة وكان **هارون الرشيد** يشرف عليهم ويجالسهم في اغلب الأحيان ، ويقف وراء هذه النهضة يساعده كبار الدولة والمختصين بأحوالها. بل كان بحق يشجعهم وينفق عليهم الأموال بسخاء وكرم، ومن عظمة تواضعه كان يصب الماء على أيديهم بعد الأكل، وتعزيزاً لهذا الكرم فانه قد انشأ لهم مكاناً خاصاً سميَ بـــ" **بيت الحكمة**" وهي تشبه مكتبات اليوم بل إنها تُعَدُ أسس أولية لمكتبات الوقت الحاضر، وهي تضم أروقة وغرفا عديدة خُصصَ بعضها للكتب وأخرى للمحاضرات، والبعض الآخر للمترجمين والنسّاخين والأخرى لإدامة تلك الكتب وتجليدها ، وزودها الرشيد بأعداد كبيرة من المؤلفات والكتب من اغلب الأقاليم المتنوعة ، واشرف عليها **يوحنا بن ماسوية**. ( )

جهاده:

امتهن هارون الرشيد الفروسية في زمن والده المهدي وذاع صيته ولمع اسمه وهابه عدوه، وزادت هيبته عندما آلت إليه الخلافة وتزعم قيادة الجيوش بنفسه ويحمل ذا الفقار سيف النبي( ) واتخذ قلنسوة مكتوبًا عليها: **غاز حاج** ( )، ووسع الفتوحات واهتم بالثغور وجعل عليها أكثر القادة علما وقوة، وحارب الروم ، وظفر بهم ، وحاز عليهم انتصارات عدة اجبرهم على عقد الهدنة في عهد الإمبراطورة"**ايريني**"( ). ومن بدائع الرشيد الصارمة التي لا تعرف الليونة والوهن والضعف أمام أعداء الله وأعدائه جوابه التاريخي الذي يُسمع صداه في كل زمان ومكان ، وبات مضرب الأمثال والأقوال، عندما استفزه **نقفور** الرومي الذي أطاح بالإمبراطورة الرومانية في انقلاب ناجح برسالة فحواها الازدراء والتهديد والوعيد والتقليل من شأن القيادات

( ) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حققه: الشيخ خليل مأمون شـيحا،ج ،ط ، دار المعرفـة، بيـروت -لبنـان، هــ / م
،ج ،ص .
( ) اليافعي ، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث الزمان،ج ،ص ، وفيات الاعيان،ج ،ص .
( ) الطبري،ج ،ص .
( ) ابن الاثير ،ج ،ص .

العسكرية والسياسية العربية الإسلامية المتمثلة في شخص الخليفة المسلم **هارون الرشيد**، وهذه الرسالة تقول:" من نقفور ملك الروم إلى ملك العرب، أما بعد فإن الملكة **إيريني** التي كانت قبلي أقامتك مقام الأخ، فحملت إليك من أموالها، لكن ذاك ضعف النساء وحمقهن، فإذا قرأت كتابي فاردد ما حصل قبلك من أموالها، وافتد نفسك، و إلا فالحرب بيننا وبينك". ما إن قرأ **هارون الرشيد** رسالة نقفور حتى ظهرت ملامح غضبه وثارت ثائرته، وجحظت عيناه ، وتغير لونه، لماذا هذا كله؟ هل خاف هذا الخليفة على سلطانه وأمواله ، ومكانته، وسمعته؟، إنها الغيرة على الدين الإسلامي الذي حدد الجزية أو الإسلام أو السيف**((قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ))** ( ) ، هذه هي الغيرة ومن واجب الخليفة الإسلامي في كل زمان ومكان ألا ينسى ذلك ابتغاء مرضاة الله سبحانه وتعالى ، وببسالة ورباط جأش( ) رد الرشيد على ظهر رسالة الإمبراطور ،قائلا: **"من هارون أمير المؤمنين إلى نقفور كلب الروم، قد قرأت كتابك يا ابن الكافرة، والجواب ما تراه دون أن تسمعه، والسلام"**( ).

جهز الخليفة هارون الرشيد الجيش وقاده بنفسه وذلك في عام هـ ، ووصل إلى مدينة **"هرقلة"** وحاصرها وأمام ضرباته الموجعة اضطر نقفور إلى الصلح، وطلب الهدنة من الرشيد وأعطى للخليفة الجزية وهو صاغر، ولكنه نقض المعاهدة عندما رجع الرشيد إلى بغداد، فعاد إليه الرشيد، وهزمه شر هزيمة في عام هـ ، وقتل من جيشه أربعين ألفا، وجُرح نقفور وقبل الهدنة على مضض وفدى نفسه، و حدث الفداء بين المسلمين والروم على نطاق واسع، ولم يبق مسلم في الأسر، فابتهج الناس كلهم وكان هذا في العام هـ .بيد إن نقفور عاود نقض الهدنة مرة أخرى وما لبث إن جهز له الرشيد قوة شديدة البأس وانقض عليه ودمره بضربة

( ) (التوبة:).
( ) عفاف،سيد صبره، الامبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان،دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، هـ / م،ص .
( ) المسعودي،ج ،ص .

قصمت ظهر قوته إلى الأبد في عام هـ ،وبهذا النصر انتهى أهم معقل لنقفور المستسلم للرشيد وناداه بأمير المؤمنين، وفُتِحَتّ للمسلمين مدن عدة ، وقوية شوكتهم بفضل الله. ( )

كثرت فتوحات الرشيد واتسعت، ونظم الثغور وعزز تحصينها بالجند والعدة والعتاد والأموال كما فَعَّلَ نشاط الأسطول الإسلامي البحري لمد نفوذ الجيش الإسلامي في البحر الأبيض المتوسط. لم ينسَ الرشيد جانب العبادة فقد اهتم بالحج والحجاج وتنظيم الطرق اليسيرة لذلك، وانشأ المنازل والثكنات على الطرق التي تؤدي إلى مكة وزودها بالأثاث وأنواع مختلفة من الطعام والشراب وحفر بها الآبار ، وبالمقابل كانت زوجته"**زبيدة**" توازيه بتلك الأعمال إن لم يكُ اغلبها فيسرت للحجيج كثير من الأمور الخاصة لخدمتهم من المأكل والمشرب والملبس فضلا عن ذلك فإنها أنشأت بئر يبعد عن مكة بضع فراسخ لسقاية الحاج والى اليوم فانه يُعرف بـــ"**عين زبيدة**"، لله درها فقد نافست زوجها الرشيد في استباق الخيرات، فبهذا الصدد وبدون شك يتجسد الحديث النبوي الشريف"**الْمَرْءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلْ**"( ) والخل الصالح مطابق لخليله والله سبحانه وتعالى اعلم . وعندما كان يحج يرافقه العلماء والفقهاء ويتحمل تكاليفهم ويحمل من الأموال والخيرات إلى العاملين في الحرمين الشيء الكثير ، وإذا كان منشغلا بالجهاد فيقوم بتزويد الفقراء بالأموال اللازمة لأمور الحج. وكان ينفق من أمواله ألف درهم كل يوم. ( )

تشير المصادر التاريخية بان فترة حكم الخليفة العباسي هارون الرشيد(رحمه الله)، من أنبـــل واجل وأعظم فترة شهدها العالم الإسلامي خاصة والعالم الإنساني عامة بعد الخلفاء الراشـــدين إذ انتعشت الحياة وساد العدل والأمان وانتشر الإسلام واتسعت ربوعه وازدهرت العلوم وازداد عدد العلماء والمثقفين وتطورت الدولة وكثرت إيراداته، ماذا يدل هذا؟ لا ريب انه إن دل على شـــيء

( ) ابو الفدا تاريخ ابو الفدا،ج ،ص .

( ) ابن حنبل، احمد بن محمد بن هلال بن ادريس الشيباني(هـ / م)، مسند أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، القاهرة، {ب.ت}.

،ج ،ص ،وكذلك شعب الأيمان، ج ،ص .

( ) الاعلام للزركلي،ج ،ص او(عين المشاش)، المسعودي،ج ،ص .

فإنما يدل على صدق الراعي ونبله وإيمانه بالله واليوم الآخر، ومن صفات هذا الخليفة انه كان يصلي في كل يوم وليلة **مئة ركعة** ولم يتركها الا لعلة( ) ، إلى أن وافته المنية سنة هـ . ومن ثقة هذا الخليفة **بالله** وبنفسه انه قد حلف يوما أنه من أهل الجنة فاستفتى العلماء فلم يفته أحد بأنه من أهلها فقيل له عن **ابن السماك** المذكور فاستحضره وسأله فقال له هل قدر أمير المؤمنين على معصية فتركها خوفا من الله تعالى فقال نعم كان لبعض إلزامي جارية فهويتها وأنا إذ ذاك شاب ثم إني ظفرت بها مرة وعزمت على ارتكاب الفاحشة معها ثم إني فكرت في النار وهولها وأن الزنى من الكبائر فأشفقت من ذلك وكففت عن الجارية مخافة من **الله** تعالى فقال له ابن السماك أبشر يا أمير المؤمنين فإنك من أهل الجنة فقال هارون ومن أين لك هذا فقال من قوله تعالى: **(وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى)**( ) فسر هارون بذلك ( ) .

ومن أخلاقه وعدله وحبه للمسلمين وبني عموميته من الأُمويين المؤمنين المعتدلين فقد رُفِعَ إليه مرة من قبل الحاسدين والمنافقين عن احد الرجال من بني أمية كان يُزاحمه في الملك في الشام عام هـ وكان الرشيد في طريقه إلى الحج ، أمر احد عماله وعززه بقوة عسكرية بإحضاره ، ولما رجع من الحج احضروا له **الشيخ الأموي** فوجده على غير الذي أوشي به فكرَّمه ، ورده إلى أهله، وهذا نص المروية مع الاختصار وبعض التصرف دون الخروج من المعنى العام" رفع إلى هارون الرشيد، أن رجلاً بدمشق، من بقايا بني أمية، عظيم الجاه واسع الدنيا، كثير المال والأملاك، مطاعاً في البلد، له جماعة أولاد ومماليك وموالي، يركبون الخيل، ويحملون السلاح، ويغزون الروم، وأنه سمح جواد، كثير البذل والضيافة، وأنه لا يؤمن منه فتق لا يمكن رتقه، فعظم ذلك على الرشيد. (فعندما تبين للرشيد من خلال عامله بان هذا الرجل ليس كما يقال عنه حسدا، وانه يعمل لرضا الله) قال: صدق والله، ما هذا إلا رجل محسود على النعمة، مكذوب عليه، ولقد آذيناه، ولعمري لقد أزعجناه، وروعناه، وروعنا أهله،(قال الرشيد لعامله:) فبادر بنزع قيوده عنه، وائتني به. فخرج ، ونزع قيوده، وأدخله على الرشيد، فما هو إلا أن رآه، حتى ان ماء الحياء يدور في وجه الرشيد، ودنا الأموي، فسلم بالخلافة، ووقف، فرد عليه الرشيد رداً جميلاً، وأمره بالجلوس، فجلس. وأقبل عليه الرشيد، ثم قال له: إنه بلغنا عنك فضل همة، وأمور، أحببنا معها أن نراك، ونسمع كلامك، ونحسن إليك،

( ) سير اعلام النبلاء،ج ،ص ، ابن الاثير،ج ،ص .

( ) (النازعات:).

( ) ابن خلكان، ج .

فاذكر حوائجك. فأجاب الأموي جواباً جميلاً، وشكر، ودعا ثم قال: أما حاجتي، فما لي إلا حاجة واحدة. فقال: مقضية، فما هي ؟ قال: يا أمير المؤمنين، تردني إلى بلدي، وأهلي، وولدي. فقال: نحن نفعل ذلك، ولكن سل ما تحتاج إليه من صلاح جاهك ومعاشك، فإن مثلك لا يخلو أن يحتاج إلى شيء من هذا. فقال: عمال أمير المؤمنين منصفون، وقد استغنيت بعدله عن مسألته، وأموري منتظمة، وأحوالي مستقيمة، وكذلك أمور أهل بلدي بالعدل الشامل في دولة أمير المؤمنين. فقال له الرشيد: انصرف محفوظاً إلى بلدك، واكتب إلينا بأمر إن عرض لك، فودعه الأموي. فلما ولى خارجاً، قال الرشيد لرسوله :، احمله من وقتك، وسر به راجعاً كما أتيت به، حتى إذا أوصلته إلى المجلس الذي أخذته منه، فارجع وخله. ففعل ذلك "( ) .

وهنالك بعض الآراء ترمي الرشيد بالتعاون مع شارلمان ضد الأمويين الذين وسعوا الإمبراطورية الإسلامية في أوروبا مع إن جده أبو جعفر المنصور أول من ابتهل شاكرا لله عندما سمع بان النفوذ الإسلامي امتد في أوروبا وقوية شوكته على يد الأُموي عبد الرحمن الداخل فانه ما لبث إن كناه **"بصقر قريش"**، مادحا إياه ، ومفتخرا لأنه ينتمي إلى قبيلته التي هي أنبل وأفصح وأكرم وأوسط القبائل العربية لأنها نسب النبي صلى الله عليه وسلم أولا ، وثانيا لأنه نشر الدين الإسلامي فيها وهذه صفات المسلم( ) وكما إن والده المهدي كان كثير الورع والخوف من **الله** ويحب الإسلام والمسلمين ويكره المتحاملين عليهم من المشركين والزنادقة والشعوبيين فكان يطلبهم ويتتبعهم وإذا ما ثبتت عليهم كفرهم وزندقتهم فسرعان ما يبطش بهم لذلك حركت المرتدين والملحدين قل نشاطها في حكمه، وهذا الأمر قد ورثه الرشيد عن سلفه الصالح بل كان اشد إن صح التعبير ، فرواية **القاضي التنوخي** أعلاه دليل لا يقبل الجدال حول حبه للإعلام الإسلامية الورعة كما تمثلت بشخص الأُموي أعلاه وكيف تعامل معه الرشيد بإحسان ووقار؟، بالوجه الأخر: لماذا بطش الرشيد **بالبرامكة**؟ و كيف يُروى بان أول ما أنكر يحيى بن خالد(البرمكي) من أمره، أن محمد بن الليث أبي الربيع الكاتب كتب إلى الرشيد رسالة يعظه فيها ويذكر فيها يحيى بن خالد ويقول: يا أمير المؤمنين إن يحيى بن خالد لا يغني عنك من **الله** شيئاً، وقد جعلته فيما بينك وبين **الله** عز وجل، فكيف أنت إذا وقفت بين يديه فسألك عما عملت في عباده وبلاده،

( ) القاضي التنوخي، الفرج بعد الشدة،ص - ص .

( ) تاريخ دمشق،ج ،ص ، الحلة السيراء،ج ،ص الوافي بالوفيات،ج ،ص ، سير أعلام النبلاء،ج ، ص ، فوات الوفيات،ج ،ص

فقلت: أي رب! استكفيت يحيى بن خالد أمور عبادك، أتراك تحتج بحجة يرضاها؟ مع كلام فيه توبيخ وتقريع، فلما قرأها الرشيد دعا يحيى بن خالد البرمكي وقد تقدم إلى يحيى خبر هذه الرسالة، فقا له: أتعرف **محمداً بن الليث** قال: نعم، قال: فأي الرجال هو؟ قال: متهم على الإسلام. فأمر الرشيد بمحمد بن الليث فوضع في المطبق فأقام دهراً، فلما تنكر الرشيد للبرامكة ذكره فأمر بإخراجه فأحضر، فقال له بعد مخاطبة طويلة: **يا محمد!** أتحبني، قال: لا و**الله** يا أمير المؤمنين، قال: أو تقو هذا؟ قال: نعم، وضعت في رجلي الأكبال وحلت بيني وبين العيال بلا ذنب ولا حدث أحدثت سوى قول حاسد يكيد الإسلام وأهله، ويحب الإلحاد وأهله، فكيف أحبك؟قال: صدقت، وأمر بإطلاقه، ثم قال له: يا محمد بن الليث أتحبني، قال لا والله يا أمير المؤمنين، ولكن قد ذهب بعض ما كان في قلبي، فأمر أن يدفع إليه من ساعته مائة ألف درهم فأحضرت، فقال: يا محمد أتحبني؟ قال: أما الآن فنعم، قد أنعمت وأحسنت، فقال: انتقم **الله** لك ممن ظلمك وأخذ بحقك ممن بغى عليك، فكان هذا أول ما ظهر من الرشيد في أمر يحيى بن خالد ثم تزيد الأمر بعد ذلك( ).

ورجل آخر يشتكي هارون الرشيد إلى القاضي أبي يوسف فيستشهد الرشيد بشهادة جعفر البرمكي فيردها أبو يوسف قائلا : لقد سمعت جعفرا يقول لك: أنت سيدي وأنا عبدك، فإن كان عبدك حقا فشهادة العبد لسيده لا تجوز، وإن كان كاذبا فشهادة الكاذب لا تجوز. ومن هنا فقد كانت الطمأنينة تلف المجتمع كله بردائها الحاكم والمحكوم سواء، وهم سعداء بهذا، لا يستطيع الحاكم أن يرفض دين الله فضلا أن يغيره أو يبدله بدين جديد من عنده( ).

وفضائل الرشيد ومكارمه كثيرة جدا قد ذكر الأئمة من ذلك شيئا كثيرا فذكرنا منه أنموذجا صالحا وقد كان الفضيل بن عياض يقول ليس موت أحد أعز علينا من موت الرشيد لما أتخوف بعده من الحوادث وإني لأدعو الله أن يزيد في عمره من عمرى قالوا فلما مات الرشيد وظهرت تلك الفتن والحوادث والاختلافات وظهر القول بخلق القرآن فعرفنا ما كان تخوفه الفضيل من ذلك، وأن الرشيد رأى في منامه قائلا يقول كأني بهذا القصر قد باد أهله وأنه أمر بحفر قبره في حياته وأن

( ) المعافى بن زكريا، الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي،،ج ، ص . وكذلك: الطبري، جعفر بن جَرير، تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك،ج ،ذخائر العرب ،حققه: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعارف بمصر ــ كورنيش النيل ــ ألقاهرة ج.م.ع.{ب.ت}،ص .

( ) عزام، عبد الله، العقيدة واثرها في بناء الجيل،ط ،ج ، نشر وتوزيع: مركز الشهيد عزام الاعلامي، بيشاور ــ الباكستان،{ب.ت}،ص .

تقرأ فيه ختمة تامة وحمل حتى نظر اليه فجعل يقول الى هنا تصير يا أبن آدم ويبكي وأمر أن يوسع عند صدره وأن يمد من عند رجليه ثم جعل يقول: **(مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ ، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ)**( ) ويبكي( ) وقيل إنه لما احتضر قال اللهم انفعنا بالاحسان واغفر لنا الاساءة يا من لا يموت ارحم من يموت

وقد قال الرشيد وهو في هذه الحال: إني بطوس مقيم مالي بطوس حميم ... أرجو إلهي لما بي فإنه بي رحيم... لقد أتى بي طوسا قضاؤه المحتوم ... وليس إلا رضائي والصبر والتسليم ... **( ).** ومات بطوس بقرية يقال لها سناباذ، يوم السبت لاربع ليالي خلون من جمادى الاخرة سنة ثلاث وتسعين ومئة، فكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة وستة اشهر( ). ويُرّجَح البعض من المؤرخين انه مات مسموما والله سبحانه وتعالى ارحم واعلم( ).

و من الطرافة المقدرة من الله سبحانه وتعالى ان يحدث تقارب بين المدة التي لبث فيها النبي محمد صلى الله عليه وسلم بنشر الدعوة الاسلامية المباركة وهي ثلاث وعشرين سنة وبين فترة حكم الخليفة هارون الرشيد، وهي المدة ذاتها.

المبحث الثالث

أثر شارلمان في المجتمع الأوروبي

شهدت اوروبا تدهورا كبيرا منذ ان سقطت الامبراطورية الرومانية سنة م ، فسادها الظلام والجهل والفقر وتدني مستوى التعليم والثقافة وانتشار الخرافات والاساطير حينا من الدهر. ويرجح معظم الباحثين بان سبب ذلك هو الزحف(الجرمان)، من شمال اوروبا من المنطقة التي تسمى بـــ(الاسكندنافية)، منذ سنة ق.م، وما انفكوا في الزحف حتى استطاعوا احتلال الشريط الحدودي الشمالي للامبراطورية الرومانية ، فكان سبب في انهاك هذه الامبراطورية

( ) (الحاقة:).

( ) كذلك ينظر:الحاج، هانيء، الف قصة وقصة من قصص الصالحين والصالحات ونوادر الزاهدين والزاهدات، الناشر: المكتبة التوفيقية،{ب.ت}، ص .

( ) تاريخ بغداد،ج ،ص .

( ) المسعودي، مروج الذهب،ج ،ص .

( ) ابو خليل شوقي، هارون الرشيد امير الخلفاء واجل ملوك الدنيا، دار الفكر المعاصر،بيروت - لبنان، دار الفكر،دمشق- سوريا، م ،ص .

ومن ثم تفتيتها نتيجة الحروب المتكررة عبر السنين كما يرجح ذلك اغلب المؤرخين والبحاثة على حدٍ سواءٍ. وكان معظم هؤلاء الــ(جرمان) ذوي جهلاً وهمجية ، اطلق عليهم الرومان اسم (البرابرة). فضلاً عن ذلك فان القوط الغربيين احتلوا اسبانيا عام م. اما(الجوت والسكسون والانجليز)، احتلوا بريطانيا عام م بيد ان (الفرانكيين)، اسسوا مملكة لهم في فرنسا الحالية حوالي عام م، بينما القوط الشرقيون هاجموا ايطاليا في عام م. نتيجة للغزوات البربرية المتكررة فقد قسمت الإمبراطورية الرومانية إلى ممالك متعددة، ودمّرت تلك الغزوات أيضًا معظم معالم التجارة الأوروبية التي كان قد وضع أساسها الرومان. وبعدها قسمت معظم اراضي أوروبا الغربية إلى إقطاعيات كانت تسمّى الضياع التي حكمها الأثرياء، وكان الفلاحون الفقراء هم الذين يعملون في الأرض. وينتجون كل شيء يحتاجه الناس ، واطلق على هذا النظام بـــ(الاقطاع الاوروبي)[ ].

تزعمت الكنيسة قيادة الشعب فكانت بلا ريب القوة الحضارية الاساس في تلك الفترة واستطاعت ان تنصر معظم البرابرة ودعمتهم من اجل نشرالنصرانية، وحل البابوات والأساقفة، محل الأباطرة الرومان في حيازة السلطة الذين فقدوها تدريجياً. وبنت الكنيسة على عاتقها جمع الضرائب وتشكيل المحاكم التشريعية وتبنت المستشفيات واعدت بناياتها كمراكز مهمة للتعليم.

استطاع شارل مارتل أي(شارل المطرقة) ان يوحد مملكة الفرانكيين في أوائل القرن الثامن الميلادي ، وجمع فلول دولته التي اهلكتها الحروب وتمكن صد هجوم الفاتحين العرب المسلمين في معركة بلاط الشهداء(بواتيه)، وذلك سنة م، وبهذا النصر حاز ود رجال الدويلات الاوروبية [ ] ورث (بيبن القصير)، التاج عن ابيه وقاد شعبه مدة ( )،سنة وخطفه الموت بعد مرض شديد.تقاسما العرش ولديه شارلمان وكارلومان الذي لم يستمر الاخير في الحكم سوى سنتين اذ داهمه المرض الذي اودى به مما سنحت لاخيه شارلمان ان يتزعم البلاد بالاجماع[ ].

[ ] عاشور، سعيد عبد الفتاح، تاريخ اوروبا في العصور الوسطى،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت، م ،ص .

[ ] اينهارد، سيرة شارلمان، ترجمة وقدم له وعلق عليه الدكتور: عادل زيتون، دار حسان للطباعة والنشر،دمشق، ط هـــ / م، ص وما بعدها.

[ ] اينهارد، سيرة شارلمان، ترجمة وقدم له وعلق عليه الدكتور: عادل زيتون، دار حسان للطباعة والنشر،دمشق، ط هـــ / م، ص وما بعدها.

اختلف الباحثون في الوقوف على احداث شخصية شارلمان، كان اقربها الى الواقع ماكتب عنها المؤرخ الفرنجي(اينهارد)، كما يبدو اذ انه عاصره بل ربطته صداقة حميمة مع شارلمان جعلت منه شخصية متميزة في البلاط، وسكرتيرا خاصا لشارلمان ومسشارا ذا ثقة مطلقة في الشؤون السياسية والعلمية( ).

كانت ولادة شارلمان غير معروفة الزمان والمكان والكيفية، ويُرجح معظم البحاثة بانه وُلِدَ غير شرعي، وذلك كون والده(بيبن الصغير)، قد دخل بامه(برترادة) قبل ان تعترف الكنيسة بهذا الزواج ، وفقا **لقوانينها**( ) ولد شارلمان عام م لم يستطع اغلب البحاثة الاوربيون تحديد مكان ولادته، والواضح انه نشأ وتربى في المانيا بدليل المامه بلغتها، فضلا عن ذلك انه يمتلك بعض صفات أهلها . وكان قليل العلم بالكتب، وقد اكد معظم البحاثة بان أكثر ملوك اوربا وعلى رأسهم شارلمان أميّين لا يقرءون ولا يكتبون، مع أنهم في الوقت نفسه كانوا على حظ كبير من الذكاء والمقدرة( ).

و شارلمان أو شارل الاول(شارل العظيم) Charlemagne ,Charles1 (م _ م) هو ابن الملك بيبن القصير *Pepin the Short* ابن شارل مارتل .ملك الفرنجة أو الفرانكيين *Franks* (م _ م)، وامبراطور الغرب(م _ م)، وسع رقعة الدولة (الفرانكية)،تحالف مع الكرسي البابوي ضدّ بيزنطة فتوجه البابا (ليو)، الثالث *Leo 111* امبراطوراً. اصبح بلاطه في (اكس لاشابيل)، *Aix-la-Chapelle* مركزاً فكرياً وسياسياً واداريا مرموقاً بُعَيْد عام م. يُعرَف ايضاً بـــ "شارل الكبير" *Charles the Great* ( ).استطاع شارلمان ان يكسب ود القديس ليو او لاوُن الثالث بابا رومة الذي هاجمه نفر من

( ) اينهارد، سيرة شارلمان، ترجمة وقدم له وعلق عليه الدكتور: عادل زيتون، دار حسان للطباعة والنشر،دمشق، ط هـــ / م، ص .

( ) اينهارد، سيرة شارلمان، ترجمة وقدم له وعلق عليه الدكتور: عادل زيتون، دار حسان للطباعة والنشر،دمشق، ط هـــ / م، ص الهامش.

( ) خالد، محمد خالد،رجال حول الرسول،ج ، ص ،ص .

( ) ينظر:البعلبكي، منير، معجم اعلام المورد(موسوعة تراجم لاشهر الاعلام العرب والاجانب القدامى والمحدثين مستقاة من" موسوعة المورد"،دار العلم للملايين"مؤسسة ثقافية للتـــاليف والترجمـــة والنـــشر"، ط ،بيـــروت، لبنان، ص .

خصومه في محاولة لاطفاء عينيه واستاصال لسانه، ففرّ عبر جبال الالب الى نصيره شارلمان ليعود بعد ذلك الى رومة حيث توَّج شارلمان امبراطوراً على الغرب عام م( ).

كان هذا التتويج لطمة قوية للإمبراطورية البيزنطية( ) وكان ذلك يعني ظهور امبراطور في الغرب الأوروبي ينافس الإمبراطور البيزنطي، وأرادت البابوية، ممارسة لعبة توازن القوى بين الإمبراطوريتن، غير أن الإمبراطورية الشرقية لم تعترف بالإمبراطور الجديد، وبدأ في نظرها مدعياً ومغتصباً بل "وتافهاً وسخيفاً" وفي الوقت نفسه أصبح البابا في نظر البيزنطيين مجرد مواطن متمرد، وجاحد لأنه قام بتتويج شارلمان الفرنجي لانه من البرابرة كما مر في اعلاه( ) .

حارب شارلمان السكسون لسنوات عديدة فهزمهم وأدخلهم في المسيحية عام ، وأخضع أيضا الآفاريين المقيمين على الدانوب وسيطر على العديد من الدول السلافية. وهكذا تمكن من إنشاء إمبراطورية ضمت معظم الأراضي المسيحية في أوروبا الغربية باستثناء الجزيرة البريطانية، جنوب إيطاليا وجزء من اسبانيا( ).

دعا شارلمان الكثير من العلماء والأدباء والشعراء لمساعدته في البدء بنهضة دينية ثقافية في أوروبا عرفت بالنهضة الكارولنجية. كما قام أيضا بسن القوانين وبتنظيم الأمور الإدارية في إمبراطوريته وأدخل الكتابة في الشؤون الحكومية( )، ونظم الحياة الاجتماعية بما فيها الزوجية لقد كان التعدد مباحًا في (أوروبا المسيحية) حتى عهد شارلمان الذي كان متزوجًا بأكثر من امرأة

( ) البعلبكي، منير، معجم اعلام المورد(موسوعة تراجم لاشهر الاعلام العرب والاجانب القدامى والمحدثين مستقاة من" موسوعة المورد"،دار العلم للملايين"مؤسسة ثقافية للتاليف والترجمة والنشر"، ط ،بيروت، لبنان، ص .

( ) عمران،محمود سعيد، معالم تاريخ اوروبا في العصور الوسطى، دار المعارف الجامعية، بيروت، م،ص

( ) الصَّلاَّبيّ علي محمد محمد الأيوبيون بعد صلاح الدين، موسوعة الحروب الصليبية ( ) الحملات الصليبية الرابعة، والخامسة، والسادسة، والسابعة.

( ) غنيم،اسمت، دراسات في تاريخ اوروبا في العصور الوسطى،ج جامعة الاسكندرية/ كلية التربية، الآفار، م، ص .

( ) عمران،محمود سعيد، معالم تاريخ اوروبا في العصور الوسطى، دار المعارف الجامعية، بيروت، م،ص وما بعدها.

واحدة . . ثم أشار القساوسة على المتزوجين بأكثر من واحدة أن يختاروا لهم واحدة من بينهن يطلق عليها (زوجة) ويطلق على غيرها اسم (خدينة) وهكذا قالت الكنيسة كلمتها بطريقتها( ).

ولما مات والده (بيبن القصير) في عام انفرد شارلمان بالحكم وهو في التاسعة والعشرين من عمره. وبعد سنتين من انفراده به عزز دفاعاته حول الولايات البابوية. وحماية إيطاليا من غارات المسلمين المحتملة، وتقوية حصون فرنسا حتى تستطيع الوقوف في وجه مسلمي أسبانيا الذين يبغون بسط سلطانهم عليها( )، وكان في دمائه تعاليم والده(ببين الثالث)، الحذر الحكيم، وجده شارل مارتل الذي لا يرحم ولايلين، وكان هو نفسه إلى حد ما مطرقة مثل جده مارتل. وقد وسع أملاكهما وحافظ عليها بما وضعه لها من نظام عسكري قوي الدعائم، وسندها بما أفاء عليها من ظل الدين وشعائره. وقد جعل الخدمة العسكرية شرطاً لامتلاك أكثر من الكفاف من الأملاك واهتم بتنظيم القوانين العسكرية وحاول مساعدة الفلاحين والكادحين بتشريع لهم فقرات من القوانين التي تخفف العبىء الذي عانوا منه في الماضي . اهتم كذلك بالتعليم الذي نال منه الشي اليسير عند كبره ( ) ، واهتم كثيرا بالتجارة (غير ان بعض المؤرخين يؤكدون بان فترة حكم شارلمان لم تكن يسودها الرخاء والازدهار التجاري بسبب عمليات السلب والنهب التي كانت تجوب مياه البحر الابيض المتوسط)( ) وحاول كسب ود الشرق العربي والاستفادة من خبرات المسلمين فكانت بغداد خاصة والولايات الاسلامية عامة مراكز استقطاب وفود شارلمان( ) وهذه العلاقة انبثقت منذ بداية العصر العباسي وشارل مارتل وكما يبدو توطدت هذه للاحفاد الذين ساروا على هذا النهج . بيد ان علاقة شارلمان بهارون الرشيد تبدو احادية أي من جانب شارلمان نفسه لكي يضمن سلامة الحجاج الى بيت المقدس وضمان ود الرشيد لكي لا يقوم بعمل

( ) مناظرة بين الاسلام والنصرانية،ج ،ص . الرياض في / / هـــ . الناشرالرئاسة العامة لإدارات البعوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

( ) عاشور، سعيد عبد الفتاح، تاريخ اوروبا في العصور الوسطى،دار النهضة العربية للطباعة والنشر،بيروت، م ،ص وما بعدها.

( ) عفاف،سيد صبره، الامبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان،دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، هــ / م،ص .

( ) بيرين، هنري،تاريخ اوروبا في العصور الوسطى(الحياة الاقتصادية والاجتماعية)،ترجمة وتحقيق:الدكتور عطية القوصي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، م،ص .

( ) عفاف،سيد صبره، الامبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان،دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، ه / م،ص ومابعدها

عسكري على اقاليم امبراطوريته الواسعة لاسيما وان الدرس العنيف الذي لقنه هارون الرشيد الى نقفور الذي كناه بالكلب( ) كان له صدى واسعا في الاوساط الدينية والسياسية والعسكرية على حد سواء( ).

كسب شارلمان ود ملوك الاقاليم المجاورة له لحماية امبراطوريته وعندما يستعد للهجوم على أي مكان لايعتنق النصرانية فانه لايلبث ان يستعمل السيف لحسم الموقف ، وكان بلا مراء يستصحب معه المبشرين والدعاة والمنصرين واصحاب الراي لينشروا افكار النصرانية طوعا وكرها ان استدعى الامر. لذلك وجه شارلمان إلى السكسون الوثنيين المقيمين عند الحدود الشرقية لبلاده الذين أحرقوا كنيسة مسيحية وأغاروا مراراً على اهلها، حوالي ثماني عشرة حملة (-)، قاتل فيها الطرفان بضراوة انتهت بهزيمة السكسون فخيرهم شارلمان بين التعميد والموت وأمر بضرب رقاب منهم في يوم واحد ، وسار بعد فعلته هذه إلى مقره ليحتفل بميلاد المسيح ( ). وهكذا كان شارلمان لا يأنف أن يستعمل السيف أحياناً بمن لا يرضخ لامره ويدخل في النصرانية وما فعله بقبائل السكسون تلك دليلا على سياسته الدينية الجديدة( ).

حاول شارلمان ملك الفرنجة بالتعاون مع حكام المدن الإسبانية القضاء على إمارة عبد الرحمن ولكنه فشل امام صلابة جيوش عبد الرحمن الذي قام بإعمار إمارته وتطويرها، وبتشجيع العلوم والفنون، والزراعة والصناعة، فأصبحت قرطبة عاصمة الأندلس. وتجلت فيها المظاهر المدنية والعمرانية من خلال مساجدها ومعاهدها وقصورها وحدائقها( ).

( ) عفاف،سيد صبره، الامبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان،دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، هـ / م،ص .

( ) اينهارد، سيرة شارلمان، ترجمة وقدم له وعلق عليه الدكتور: عادل زيتون، دار حسان للطباعة والنشر،دمشق، ط هـ / م، ص وما بعدها.

( ) عمران،محمود سعيد، معالم تاريخ اوروبا في العصور الوسطى، دار المعارف الجامعية، بيروت، م،ص .

( ) ياقوت محمد مسعد نبي الرحمة الرسالة والإنسان، تقديم: الدكتور فريد عبد الخالق الناشر: الزهراء للإعلام العربي الطبعة الأولى،ج ، القاهرة ، بسيوني للطباعة صيدا لبنان،ص .

( ) فاعور محمود عبد الهادي المقاصد عند الإمام الشاطبي(دراسة أصولية فقهية) الطبعة الأولى هـ - م،ج ،ص .

وكان شارلمان في هذه الأثناء قد أخضع السكسون لسلطانه ( )، وصد الصقالبة الزاحفين على بلاده ( )، وهزم الآفار وشتت شملهم (-)، ثم أخلد في السنة الرابعة الثلاثين من حكمه والثالثة والستين من عمره إلى السلام. والحق أنه كان على الدوام يحب شئون الإدارة والحكم أكثر مما يحب الحرب، ولم ينزل إلى ميدان القتال إلا ليفرض على أوربا الغربية، التي مزقتها منذ قرون طوال منازعات القبائل والعقائد، شيئاً من وحدة الحكم والعقيدة. توفي شارلمان ودفن تحت قبة كاتدرائية اكس لا شابيل مرتديا اثوابه الامبراطورية على حد قول بعض الباحثين( ).

لم تستمر إمبراطورية شارلمان والنهضة التعليمية طويلاً بعد موته. حيث قاتل أحفاده الثلاثة بعضهم بعضاً من أجل اللقب الإمبراطوري. وقسمت المعاهدة، التي وقعت في مدينة فردان سنة م الإمبراطورية إلى ثلاثة أقسام، بحيث نال كل حفيد قسماً منها. وسرعان ما هاجم المسلمون والمجر والفايكنج الإمبراطورية المجزأة. وفي أواخر القرن التاسع الميلادي لم يعد للإمبراطورية الكارولنجية وجود هذا ، على حين أن الحضارة الغربية الحديثة لم تقم لها قائمة إلا بعد أن تحررت من سلطان الكنيسة - التي أحرقت العلماء ومنهم برونو( ) لا لشيء إلا لأنه قال إن الأرض كروية - ثم أخذت علوم المسلمين واهتدت بأساليبهم في البحث والتجريب ومن ثم كانت هذه النهضة الأوروبية الحديثة .

اهم المؤشرات التي تمخضت عنها المباحث الثلاثة

) انبثقت الحضارت العربية السامية من ارض العرب واصبحت مرجعا مهما للحضارات الانسانية التي تلتها اذ ميزها دون غيرها ليبني على عاتقها حمل رسالاته عبر السنين.
) امتازت الارض العربية بخصوبتها وكثرة الخيرات والمياه وتباين المزروعات فيها وتربطها بالاقاليم المجاورة طرق نهرية وبرية يسيرة وعديدة.

( ) اينهارد، سيرة شارلمان، ترجمة وقدم له وعلق عليه الدكتور: عادل زيتون، دار حسان للطباعة والنشر،دمشق، ط هـ/ م، ص .

( ) هو: برونو، جيوردانو Bruno Giordano م ـ م ، فيلسوف وعالم رياضيات وفلك ايطالي بدأ حياته راهباً دومينيكانيا في نابولي ، ثم درّس في باريس واكسفورد، تبنى نظرية جديدة في الفلك . وضع كتباً في السحر وفي التكوين الذرّي للمادة. اتهم بالزندقة وأُعدِمَ، في رومة، احراقا بالنار. ينظر:البعلبكي، منير، معجم اعلام المورد(موسوعة تراجم لاشهر الاعلام العرب والاجانب القدامى والمحدثين مستقاة من"موسوعة المورد"،دار العلم للملايين"مؤسسة ثقافية للتاليف والترجمة والنشر"، ط ،بيروت، لبنان، ، ص .

) ظهر فيها الدين الاسلامي كقوة كبيرة الذي انتشر انتشارا سريعا لتميزه عن باقي الاديان المحرفة والوثنية ، التي حرمت الحلال وحللت الحرام فكان العلاج الكافي والشافي لكل من اعتنقه .

) انتشرت العلوم العربية الاسلامية بمختلفها للعالم الاوروبي بسرعة البرق ووازت بذلك سرعت انتشار الدين الاسلامي .

) ظهر الرسول العربي محمد بن عبد الله الهاشمي كشخصية فريدة اذهلت ممن حوله بما امتاز به من خُلُقٍ و خَلَقٍ وكمله الله بحمل الرسالة وميزه عن باقي البشر بكنيته ببعض الصفات الآلهية كالكرم والرأفة والصادق الامين.

) اتبع الخلفاء الراشدون المنهج الذي سنه لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعوهم الى ذلك السبيل الخلفاء الأُمويون والعباسيون.

) ظهرت بغداد على مسرح الاحداث في زمن ابو جعفر المنصور جد هارون الرشيد، فباتت حاضرة الوجود لطلاب العلم اينما كانوا.

) برز هارون الرشيد كفاتح وحاج ومجاهد في سبيل الله ، ولانت له البلاد والعباد من كل بقاع الارض التي نطقت بالله والموت من اجله.

) فتحت البلدان وازدهرت الاوطان في زمن الرشيد وكثر الخير والجنان.واضحت الدولة العربية الاسلامية وقتذاك تحمل كل الاطياف وبرغم اتساعها فانها مترامية الاطراف.

) طعن بعض ممن تحامل على الاسلام والمسلمين باخلاق ونبل وايمان هذا الخليفة العباسي ورموه بما لايقبله الله ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

) الاحداث التاريخية الواقعية والمنطقية والمنصفين من البحاثة اظهرت بجلاء استقامة الخليفة العباسي هارون الرشيد وورعه وكثرة مخافته من الله وهدي رسوله صلى الله عليه وسلم.

) ازدهرت بغداد في عصره التي بناها جده ابو جعفر المنصور وازدانت معالمها الحضارية واسقطبت الخلق من الداخل ومن الاقاليم المجاورة وباتت قبلت العلم وام الدنيا .

) وفتح البلدان بالشرع والمنهج المحدد له دون الاجتهاد والارتجال بالامور التي تهوي به في النار التي لطالما هابها لا من باسها وشدتها بل لانها ممقوته من قبل الله سبحانه وتعالى وخصها للذين عصوا وهم ظالمين.

) تاثر العالم الغربي بهذه الشريعة الجديدة وبهؤلاء القياديين حملة القيم السماوية العليا وبمآثرهم واقترفوا منهم كل شيء رمت اعينهم عليه كالفنون برمتها والعلوم والاداب وحاكوها في بلدهم وتوارثها اجيالهم عبر الزمن. واستقبلوا المعالم الحضارية الجديدة المتمثلة بالدين الاسلامي استقبالا كريما لاسيما وانه انجدهم من تخلف الاباطرة وتعنت الكنيسة التي عانوا منها طويلا.وايقض شعورها الانساني الذي سبت دهورا

) ظهر شارلمان كامبراطور غربي استطاع وبكل حزم ان يجمع فلول دويلات الامبراطورية الرومانية المتشتة التي تسنت وتهلهلت وتآكلت ، فوحدها ونصر شعوبها طوعا او كرها ، وكثرما استعمل السيف في حز رقاب الذين يأبون التنصير.

) اراد شارلمان ان يحاكي حضارة العرب الاسلامية وخليفتها قدر ما استطاع لكنه بدل اسلوب القناعة والسماحة التي اختص بها الدين الاسلامي باسلوب الحروب والتقتيل بلا ذنوب لكل من يعصي امر التنصير.

) حصل تبادل تجاري وان كان محدود بسبب الحروب المتتالية في السواحل والمعابر التي تربط الشرق بالغرب. تبين بان هنالك نشاطات تجارية تبلورت عبر السنين ونضجت وآتت أُكلها بين الشرق والغرب وزادت اهميتها بزيادة رقعة الاسلام.

) و من الطرافة المقدرة من الله سبحانه وتعالى ان يحدث تقارب بين المدة التي لبث فيها النبي محمد صلى الله عليه وسلم بنشر الدعوة الاسلامية المباركة وهي ثلاث وعشرين سنة وبين فترة حكم الخليفة هارون الرشيد، وهي المدة ذاتها.

الخاتمة

الحمد لله الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين فجعله خليفة له وعلمه من علمه وهداه من هديه ليعمر دنياه استعدادا لآخراه فتتابعت رسله وانبيائه وختمهم بحبيبه ومجتباه محمد بن عبد الله الصادق والامين في كل دعواه صلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الى يومٍ نلقاه.

اما بعد : - ظهرت هنالك نتائج عدة اما بخصوص التاثيرات العربية الاسلامية في اوروبا كانت هذه التاثيرات واضحة ، وكادت ان تكون في كل معالم الحياة الاوروبية في العمارة والفنون

والاداب والعلوم الاخرى لاسيما الطبية. ونتيجة لهذه التاثيرات ظهر تفاعل حضاري مستمر من خلال التجارة والحجاج والمعالم الحضارية التي نشرها المسلمون الفاتحون في الاراضي الاوربية وغيرها.

اما بخصوص ماتميز به الخليفة العباسي هارون الرشيد والامبراطور الروماني شارلمان، واهم ماتمخضت الدراسة حولهما هو ان الرشيد وُلِدَ بصورة شرعية لكن ولادة شارليمان كانت غير شرعية، وان الرشيد نشأ متعلما القراءة والكتابة وانه تعلم على ايد نبغت بالعلم والآداب وان منهجهم القرآن الكريم الذي هو سيد العلوم بينما كان شارلمان اميا لايقرا ولا يكتب وتعلمها عن كبر وان كانت محدودة، ان فتوحات الرشيد كانت سُنّة متبعة لنشر الدعوة الاسلامية وتكاد تُفرض على كل مسلم فكيف اذا كان خليفة . وكان حسب منهج الدين الاسلامي لايُكره احد على الدين، اما اعتناق الدين الاسلامي او دفع الجزية او القتل بالسيف بينما اتخذ شارلمان سنة اسلافه والكنيسة سببا لنشر النصرانية بالسيف لا غير ان اقتضى الامر كما فعل بالسكسون. وكان الرشيد مؤمنا لدرجة انه يحج عام ويغز عام في سبيل الله ولطالما يهطل دمعه مدرارا حينما يسمع موعضة تذكره بالله واليوم الاخر على ان شارلمان اتخذ ايمانه بالله حسب الارادة الكنسية ورغب جليا لارضاء الكنيسة والبابا.

اشترك الاثنان بمبدا تعمير مستعمراتهما والاستفادة من خبرات الاخرين وتفعيل التجارة والزراعة والاهتمام بالعلاقات الخارجية وعقد المعاهدات وتشريع القوانين التي تهون للفرد الاعباء الكبيرة. وتشجيع التعليم والتربية منها ان الرشيد اسس (دار الحكمة)، لاستقطاب طلاب وائمة العلم من الداخل والخارج على ان شارلمان حاول نشر التعليم واسس بعض الابنية له. مات الرشيد وكان عمره عندها خمسا واربعين سنة لكن شارلمان مات عن عمر قد ناهز بضع وسبعين سنة.

المصادر

القرآن الكريم.

- ابن الأثير، الكامل في التاريخ، حققه: الشيخ خليل مأمون شيحا،ج ،ط ، دار المعرفة، بيروت -لبنان، هـ / م.
- ابن تعزي بردي، جمال الدين ابي المحاسن يوسف الاتابكي النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، جـ طبعه مصر م.
- ابن حنبل، احمد بن محمد بن هلال بن ادريس الشيباني(هـ / م) مسند أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، القاهرة، {ب.ت}

- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان المحقق : إحسان عباس الناشر : دار صادر بيروت ط م.

- ابن عبد ربه الأندلسي، أبي عمر بن محمد (ت هـ)، العقد الفريد، تقديم: خليل شرف الدين،دار مكتبة الهلال ،(بيروت ،) .
- ابن كثير البداية والنهاية، تحقيق: جودة محمد جودة و(زميله)، دار ابن الهيثم،ج ،ط ،جمهورية مصر العربية، القاهرة، م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم المصري الافريقي(ت هـ / م)، لسان العرب، طبعة دار إحياء التراث العربي بيروت العرب، دار صادر، بيروت، { ب . ت } .
- ابن هشام،أبو محمد عبد الملك، سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ، المجلد الأول،ج ،تحقيق: مجدي فتحي السيد،إشراف : الدكتور فتحي أنور الدابولي، الناشر: دار الصحابة للتراث بطنطا للنشر والتحقيق والتوزيع،ط هـ ـ م.
- ابو الفداء، تاريخ ابو الفداء، ترجمة، تحقيق: محمود ديوب، الناشر: دار الكتب العلمية، ط ، تاريخ النشر: / / .

- ابو خليل شوقي، هارون الرشيد امير الخلفاء واجل ملوك الدنيا، دار الفكر المعاصر،بيروت - لبنان، دار الفكر،دمشق - سوريا، م .

- الأصبهاني، ابو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الهراني، المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم دار الكتب العلمية بيروت - لبنان هـ / م.
- الاصبهاني، ابو نعيم احمد بن عبدالله، حلية الأولياء وطبقات الاصفياء، ط ، دار الكتاب العربي، بيروت، هـ / م.
- اينهارد، سيرة شارلمان، ترجمة وقدم له وعلق عليه الدكتور: عادل زيتون، دار حسان للطباعة والنشر،دمشق، ط هـ / م.

- الباشا، حسن، فنون النهضة التشكيلية وتاثرها بالفنون الاسلامية، دار النهضة العربية - شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة، .

- البخاري ، محمد بن إسماعيل(ت)، صحيح البخاري دار الطباعة العامرة باستانبول هـ طبعت عنها بدار الفكر ــ بيروت { ب. ت }.
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي(ت هـ / م)، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق: مصطفى أديب البغا، دار أبن كثير واليمامة، بيروت، هـ / م .

- البعلبكي، منير، معجم اعلام المورد(موسوعة تراجم لاشهر الاعلام العرب والاجانب القدامى والمحدثين مستقاة من" موسوعة المورد"،دار العلم للملايين"مؤسسة ثقافية للتاليف والترجمة والنشر"، ط ،بيروت، لبنان، م.
- البغدادي أحمد بن علي بن ثابت شرف أصحاب الحديث تحقيق عمر عبد المنعم سليم { ب. ت } .
- بك، احمد أمين، هارون الرشيد، دار الهلال بمصر، رقم الإيداع: / م.
- بيرين، هنري، تاريخ اوروبا في العصور الوسطى(الحياة الاقتصادية والاجتماعية)، ترجمة وتحقيق:الدكتور عطية القوصي، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، م.
- البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين الجامع لشعب الإيمان، المحقق: مختار أحمد الندوي - عبد العلي عبد الحميد حامد الناشر: مكتبة الرشد سنة النشر: هـ / م.
- تارن،السير وليم وود ثورب، الحضارة الهيللينستية،سلسلة الألف كتاب،ترجمه: عبد العزيز توفيق جاويد، راجعه: زكي علي، المجلس الاعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية،مكتبة الأنجلو المصرية شارع محمد فريد، القاهرة، م.
- الجمل،ابراهيم محمد، مواعظ الصحابة رضوان الله عليهم في الدين والحياة، ط ، الدار المصرية اللبنانية، طبع: الخانجي، هـ / م.
- الحاج، هانيء، الف قصة وقصة من قصص الصالحين والصالحات ونوادر الزاهدين والزاهدات، الناشر: المكتبة التوفيقية،{ب.ت}.
- حسن، عبد الحفيظ حسين، العلم والحضارة في الاسلام، سلسلة كتب اسلامية يصدرها: المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، اهداات ، يشرف على اصدارها:محمد توفيق عويضة، القاهرة، العدد ، السنة العاشرة، رجب سنة هـ / سبتمبر سنة م.
- حُسين، محمود ابراهيم، تاريخ الفن الاوروبي، الناشر: مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، م.
- حُسين،ممدوح و(زميله)، الحروب الصليبية واثرها الحضاري سنة - هجرية - ميلادية، ط ،دار عمار،عمان ساحة الجامع الحسيني سوق البتراء ، هـ / م.
- خالد، محمد خالد، رجال حول الرسول، { ب. ت }.
- الخربوطلي،علي حسني، العرب والحضارة، ملتزم الطبع والنشر: مكتبة الانجلو المصرية ـــ شارع محمد فريد ـــ القاهرة، م.
- الخطيب البغدادي أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر تاريخ بغداد { ب. ت }.

- الدجيلي،، عبد الصاحب عمران، اعلام العرب في الفنـــون والعلـــوم، ط ،مطبعـــة النعمـــان ــ النجـــف هــ / م.

- الدسوقي، محمد كمال، تاريخ المانيا، دار المعارف بمصر، القاهرة، م.

- الدياربكري، القاضي أبو يوسف حسين بن محمد بن حسن، تاريخ الخميس في انفس النفيس، { ب . ت }.

- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(هــ / م) سير أعلام النبلاء، تحقيق: شـــعيب الارناؤوط و محمد نعيم العرقسوسي، ط ، مؤسسة الرسالة، بيروت، هــ / م.

- الرمادي،جمال الدين، علماء اجانب في خدمة الثقافة العربية، من الشرق والغرب( )، الـــدار القوميـــة للطباعة والنشر،{ب،ت}.

- سوسه،احمد، العرب واليهود في التـــأريخ(حقـــائق تاريخيـــة تُظهرهـــا المكتـــشفات الآثاريـــة)،وزارة الاعلام،مديرية الثقافة العامة، دار الحرية للطباعة(مطبعة الحكومة) هــ/ م.

- الشاوي،ناصر عبد الواحد، الأسلوب السكيثي لتـــصوير الحيوانـــات وعلاقتهـــا بفنـــون وادي الرافـــدين، الأكاديمي(مجلة متخصصة بالفنون)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ،جامعة بغـــداد، كليـــة الفنـــون الجميلة،العدد نيسان م.

- الصفدي، صلاح الدين،الوافي بالوفيات . تحقيق وإعتناء : زكي مصطفى { ب. ت }.

- الصَّلَّابِيِّ علي محمد محمد الأيوبيون بعد صلاح الدين، موسوعة الحـــروب الـــصليبية ( ) الحمـــلات الصليبية الرابعة، والخامسة، والسادسة، والسابعة.

- الصلابي علي محمد محمد سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب شخصيته وعصره دراســـة شـــاملة(سلسلة تاريخ الخلفاء الراشدين ( )، ط هــ - م.

- صَليبَا، جميل، المعجم الفلسفي(بالالفـــاظ العربيـــة والفرنـــسية والانكليزيـــة واللاتينيـــة) ، دار الكتـــاب اللبناني(بيروتـــ لبنان)،مكتبة المدرسة(بيروتـــ لبنان) م.

- الطبري، جعفر بن جَرير، تاريخ الرسل والملوك، ذخائر العرب ،حققه: محمد ابو الفضل ابـــراهيم، دار المعارف بمصرـــ كورنيش النيل ــ ألقاهرة ج.م.ع.{ب.ت}.

- عاشور ،سعيد عبد الفتاح، المدنية الاسلامية واثرها في الحضارة الاوروبية،ط ، ملتزم الطبـــع والنـــشر: دار النهضة العربية ــ شارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة، م.

- عاشور، سعيد عبد الفتاح، تـــاريخ اوروبـــا فـــي العـــصور الوســـطى،دار النهـــضة العربيـــة للطباعـــة والنشر،بيروت، م.

- عبد الحليم، نبيلة محمد، معالم العصر التاريخي في العراق القديم، دار المعارف، الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية،دار نشر الثقافة بالاسكندرية، م .

- عزام، عبد الله، العقيدة واثرها في بناء الجيل،ط ، نشر وتوزيع: مركز الشهيد عزام الاعلامي، بيشارو الباكستان،{ب.ت}.

- عفاف،سيد صبره، الامبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان،دار النهضة العربية للطبع والنشر والتوزيع، هـ / م.

- العقاد، عباس محمود، اثر العرب في الحضارة الاوروبية، الناشر نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع،اهداات ،أسرة المرحوم شارل كرتيه ،الاسكندرية، م .

- علي، جَواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،ج ، ط ،ساعدت جامعة بغداد على نشره، هـ / م .

- عمران، محمود سعيد، معالم تاريخ اوروبا في العصور الوسطى، دار المعارف الجامعية، بيروت، م.

- غنيم،اسمت، دراسات في تاريخ اوروبا في العصور الوسطى،ج جامعة الاسكندرية/ كلية التربية، الآفار، م.

- فاعور محمود عبد الهادي المقاصد عند الإمام الشاطبي(دراسة أصولية فقهية) الطبعة الأولى هـ - م .

- فرشوخ، محمد أمين، موسوعة عباقرة الاسلام في العلم والفكر والادب والقيادة،ج ، دار الفكر اللبناني، م .

- القاضي التنوخي، أبو علي المحسن بن أبي القاسم (- هـ)، الفرج بعد الشدة، المحقق : (الأصل مأخوذ عن نسخة خطية محفوظة بدار الكتب المصرية)، الناشر :مكتبة الخانجي، ط هـ / م.

- الكتبي، محمد بن شاكر، فوات الوفيات المحقق : إحسان عباس الناشر : دار صادر بيروت ط م.

- المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، المجلد الأول، دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ط بيروت - لبنان، هـ / م.

- مسلم، أبو الحسن بن الحجاج القنشيري النيسابوري(ت هـ / م)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربي، بيروت، {ب.ت} .
- المعافى بن زكريا، أبو الفرج بن يحيى الجريرى النهرواني (المتوفى: هـ) الجليس الصالح الكافي والانيس الناصح الشافي، المحقق: عبد الكريم سامي الجندي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى هـ / م.
- الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب صفة جزيرة العرب ، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي ، بيروت، هـ م .
- هونكه، سيغريد(مستشرقة ألمانية)، شمس العرب تسطع على الغرب"اثر الحضارة العربية في أوروبة " ،نقله عن الألمانية: فاروق بَيضُون وكمال دسُوقي، راجعه ووضع حواشيه: مارون عيسى الخوري، منشورات التجاري للطباعة والتوزيع والنشر،ط م.
- هيكل،محمد حسين، الامبراطورية الاسلامية والاماكن المقدسة، دار الهلال،القاهرة،{ب.ت}.
- اليافعي ، أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي (- هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، المحقق :ـــــــ، دار الكتب العلمية، ط - هـ / م.
- يونان، رمسيس، دراسات في الفن، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكتاب العربي للتأليف والنشر، م.